دراسات

خطاب كُتاب الرأي السعوديين تجاه الحرب على غزة..

داعم للقضية ورافض للمزايدات

مركز القرار
للدراسات الإعلامية

ملخص تنفيذي..

ردًّا على عملية طوفان الأقصى، قام جيش الاحتلال الإسرائيلي بشن عدوان غاشم على قطاع غزة، أسفر عن عشرات الآلاف من الضحايا الفلسطينيين ما بين شهيد وجريح ومشرَّد

وأمام هول أعداد الضحايا وحجم المآسي التي يُواجهها سكان القطاع، تصاعدت موجات الغضب العربية سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي ضد جرائم الحرب التي تُرتكب بشكل ممنهج من جانب جيش الاحتلال بحق المدنيين العُزل

في المقابل، سعت بعض الأطراف خاصة المنتمية إلى ما يُسمى بتيارات الإسلام السياسي إلى استغلال معاناة الأشقاء الفلسطينيين والمتاجرة بها لتأجيج المشاعر والمزايدة على مواقف عدد من الحكومات والشعوب العربية عبر حملات تشويه ممنهجة

وفي ظل هذه الكارثة الإنسانية وما صاحبها من مزايدات، تبرز أهمية النخب الإعلامية التي تتحمل مسؤولية تشكيل وعي ومدارك الجمهور، من خلال تفنيد المواقف بشكل مجرد، وكشف الأهداف الخفية للأطراف التي تُحركها أجندات خاصة

من هذا المنطلق، رصد مركز القرار للدراسات الإعلامية عددًا من مقالات كُتّاب الرأي السعوديين التي تناولت عملية طوفان الأقصى وتداعياتها، وذلك من أجل تحليل خطاباتهم للتعرف على أطروحاتهم المركزية، ومسارات البرهنة التي اعتمدوا عليها، واستكشاف القوى الفاعلة وأدوارها وسمات هذه الأدوار، فضلًا عن الأطر الإعلامية التي تناولوا من خلالها موضوع الدراسة، والاستمالات الإقناعية التي استخدموها في مخاطبة الجمهور.

وقد تمثّلت عينة الدراسة في (15 مقالًا) تضمنت (52 فقرة/ وحدة تحليلية)، وتم اختيارها بشكل عمدي خلال الفترة الممتدة من 7 أكتوبر 2023 وحتى 31 ديسمبر 2023م

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، جاءت على النحو التالي:

- **ميّز الكُتّاب** بين موقفهم الداعم للقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني من جانب، وموقفهم الرافض لسياسات ما يُطلق عليها حركات الإسلام السياسي ومنها حماس من جانب آخر.

- **لم يتأثر كُتّاب الرأي السعوديين** بحملات المتاجرة والمزايدة التي تقودها بعض الأطراف لتحقيق مصالحها الخاصة عبر استغلال معاناة الشعب الفلسطيني الشقيق.

- **أكد الكُتّاب على** أن المملكة هي الداعم الأكبر للقضية الفلسطينية.

- **رأى كُتّاب المقالات أن السعودية** تتحرك في مسارين:

الأول: استراتيجي، ويتمثل في الوصول إلى السلام العادل والشامل من خلال إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، وضمان حصول الشعب الفلسطيني على كامل حقوقه المشروعة.

الثاني: مرحلي، ويتعلق بتطورات الأحداث التي تُفرض على الفلسطينيين، كما يحدث الآن من عدوان إسرائيلي غاشم على الشعب، فيسعى إلى وقف نزيف الدم الفلسطيني، وتوفير متطلبات الحياة الأساسية للحفاظ على أرواحهم. ويرتبط ذلك بالمسار الأول من خلال تهيئة الأجواء للعمل السياسي، واستئناف مفاوضات السلام الجادة والصادقة

- **حرص كُتّاب المقالات على إبراز الجرائم** التي يرتكبها الكيان الذي يفتقد إلى الإنسانية، ومنها الإبادة الجماعية، والتهجير القسري للفلسطينيين من أراضيهم.

- **أظهر الكُتّاب أن الدعم الأمريكي اللامحدود** واللامشروط لإسرائيل شجّع الأخيرة على التمادي في جرائمها، ووفّر لها الحماية من المحاسبة على تلك الجرائم، وأن ذلك يُعد امتدادًا لسياسات الإدارات الأمريكية المتعاقبة التي ساهمت في تنصل تل أبيب المتكرر من التزاماتها، وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية.

- **أوضح الكُتّاب أن موقف الإدارة الأمريكية** المخزي من العدوان على قطاع غزة أفقدها ثقة العالم، كما أفقدها المصداقية على الصعيد الداخلي.

مقدمة..

في عملية مباغتة يوم السابع من أكتوبر 2023م، شنّت بعض الفصائل الفلسطينية هجومًا ضد مستوطنات إسرائيلية في غلاف غزة، أسفر عن مقتل 1200 إسرائيلي ما بين مدنيين وعسكريين، وأسر 240 آخرين، ما زال 130 منهم في قطاع غزة. وعقب تلك العملية التي أُطلق عليها «طوفان الأقصى»، أعلن رئيس وزراء دولة الاحتلال «بنيامين نتنياهو» أن إسرائيل في حالة حرب، وشنّت قوات الاحتلال ضربات جوية وبرية وبحرية ضد سكان القطاع المحاصر نتج عنها حتى يوم 20 فبراير 2024م نحو 29 ألفًا و 195 شهيدًا أغلبهم من الأطفال والنساء، بجانب 69 ألفًا و170 جريحًا، وآلاف المفقودين، إضافة إلى نزوح جماعي لمئات الآلاف من المدنيين العُزل هربًا من التهجير القسري، والإبادة الجماعية التي يتعرضون لها، ولم يعد في القطاع مكان آمن، كما لا تتوافر لسكانه أبسط مقومات الحياة، خاصة بعد الغزو البري الإسرائيلي

وأمام هول أعداد الضحايا وحجم المآسي التي يُواجهها سكان قطاع غزة، تصاعدت موجات الغضب العربية سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي ضد جرائم الحرب التي تُرتكب بشكل ممنهج من جانب جيش الاحتلال بحق المدنيين العُزل، وقد زاد من حالة الغضب طريقة تعاطي المجتمع الدولي مع هذا العدوان الوحشي، والتي اتسمت إما بالعجز أو رفض إيقافه، وكذا تقديم مجموعة من الدول مبررات لشرعنته، وتوفير غطاء سياسي لحماية دولة الاحتلال من أي مساءلة أو محاسبة عما ترتكبه من جرائم، ليظهر بذلك دعمهم المطلق لإسرائيل في أبشع صوره.

في المقابل، سعت بعض الأطراف خاصة المنتمية إلى ما يُسمى بتيارات الإسلام السياسي إلى استغلال معاناة الأشقاء الفلسطينيين والمتاجرة بها لتأجيج المشاعر والمزايدة على مواقف عدد من الحكومات والشعوب العربية عبر حملات تشويه ممنهجة

وفي ظل هذه الكارثة الإنسانية وما صاحبها من مزايدات، تبرز أهمية النخب الإعلامية التي تتحمل مسؤولية تشكيل وعي ومدارك الجمهور، من خلال تفنيد المواقف بشكل مجرد يستهدف المصالح العليا للدول والشعوب، وكشف الأهداف الخفية للأطراف التي تُحركها أجندات خاصة

من هذا المنطلق، رصد مركز القرار للدراسات الإعلامية عددًا من مقالات كُتّاب الرأي السعوديين التي تناولت عملية طوفان الأقصى وتداعياتها، وذلك من أجل تحليل خطاباتهم للتعرف على أطروحاتهم المركزية ومسارات البرهنة التي اعتمدوا عليها، واستكشاف القوى الفاعلة وأدوارها وسمات هذه الأدوار، فضلًا عن الأطر الإعلامية التي تناولوا من خلالها موضوع الدراسة، والاستمالات الإقناعية التي استخدموها في مخاطبة الجمهور.

وقد تمثّلت عينة الدراسة في (15 مقالًا) تضمنت (52 فقرة/ وحدة تحليلية)، وتم اختيارها بشكل عمدي خلال الفترة الممتدة من 7 أكتوبر 2023 وحتى 31 ديسمبر 2023م، وشملت ما يلي

- صحيفة عكاظ بواقع 6 مقالات للكُتّاب (خالد السليمان، هيلة المشوح، محمد الساعد، جميل الذيابي، عبده خال).
- صحيفة البلاد بواقع 4 مقالات لكل من (عبد الناصر بن علي الكرت، خالد عبد الرحمن العوض).
- صحيفة الرياض بواقع 3 مقالات للكُتّاب (عبد العزيز بن عثمان الفالح، هاني وفا، عبد المطلوب مبارك البدراني).
- صحيفة سبق بواقع مقالين لكل من (عبد القادر عوض رضوان، محمد الصيعري).

رصد المركز..

عددًا من مقالات كُتّاب الرأي السعوديين التي تناولت عملية طوفان الأقصى وتداعياتها.

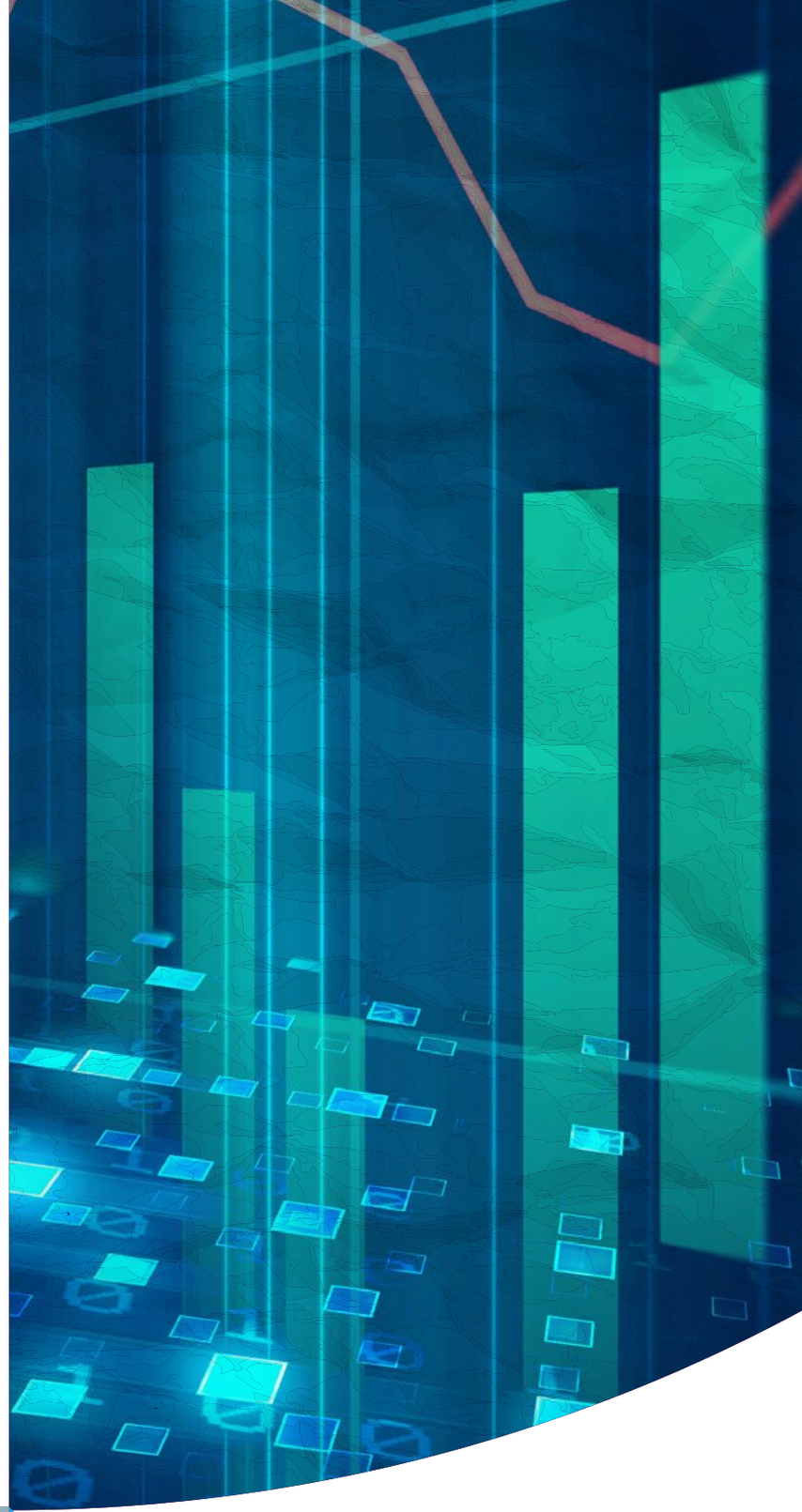

نتائج الدراسة

- الأطروحات المركزية
- القوى الفاعلة
- الأطر الإعلامية
- الاستمالات الإقناعية

الأطروحات المركزية

أظهر تحليل الخطاب لمقالات كُتّاب الرأي عينة الدراسة تقديمهم مجموعة من الأطروحات المركزية المتنوعة، ودعموا كل طرح بعدد من الحُجج للبرهنة عليه وإثبات صحته. وقد تمثّلت أبرز هذه الأطروحات فيما يلي:

- **المملكة العربية السعودية أكبر داعم للقضية الفلسطينية**

تزداد أهمية هذا الطرح في ظل شيوع حالة المتاجرة والمزايدة من جانب بعض الأطراف التي لا تستهدف مصلحة الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، بل تسعى إلى تسجيل مواقف واهية على حساب الحقائق التاريخية والإجراءات الواقعية التي تقوم بها المملكة رسميًّا وشعبيًّا لنصرة الأشقاء الفلسطينيين.

وفي هذا الإطار أبرز الكُتّاب موقف المملكة المبدئي والراسخ تجاه حقوق الشعب الفلسطيني ومساعيها المتواصلة لإقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، ودفاعها الدائم عن القضية العادلة والمشروعة أمام جميع المحافل الدولية، وذلك بخلاف دعمها الإنساني (الإغاثي والمعيشي) الذي جعل السعودية الدولة الأكثر دعمًا لفلسطين. واستشهد الكُتّاب بكثير من الخطوات التي اتخذتها المملكة منذ بدء العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة، منها على سبيل المثال لا الحصر عقد القمم واللقاءات الثنائية ومتعددة الأطراف مع قادة ومسؤولي دول العالم من أجل وقف نزيف الدم الفلسطيني، مع تأكيدها على ضرورة إلزام إسرائيل بمراعاة مبادئ القانون الدولي الإنساني. وإطلاق مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية حملة شعبية عبر منصة «ساهم» لإغاثة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وذلك إنفاذًا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - حفظهما الله -، وقد أُعلن خلال التدشين عن تبرع خادم الحرمين الشريفين بمبلغ 30 مليون ريال لصالح هذه الحملة، وتبرع سمو ولي العهد بمبلغ 20 مليون ريال؛ فيما بلغ مجموع تبرعات الحملة الشعبية لإغاثة أهل غزة من المواطنين السعوديين إلى ما يقارب الـ 600 مليون ريال، حتى وقت إعداد الدراسة. وبجانب التحركات السعودية، فإن المملكة تدعم أيضًا كل الجهود الرامية لتحقيق السلام

العادل والشامل، والذي يكفل حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة.

وركّزت مقالات الكُتّاب كذلك على مواصلة المملكة لدورها في قيادة معركة دبلوماسية تهدف إلى توصيف الواقع بشكل واضح لا لبس فيه، سواء على صعيد الأحداث الجارية، أو على الصعيد الاستراتيجي، فتُحمل الجانب الإسرائيلي مسؤولية الجرائم المرتكبة بحق المدنيين العُزل في القطاع، وتُشدد على أنه لا مستقبل للسلام في المنطقة دون إقرار حل الدولتين وحصول الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

- **ازدواجية معايير المجتمع الدولي**

سلّطت المقالات محل الدراسة الضوء على اختلاف - يصل أحيانًا حد التناقض - طريقة تعامل الغرب مع الأزمات المختلفة، وذلك وفق ما تقتضيه مصالحهم، حتى وإن كان هذا التعامل على حساب المبادئ والقيم الإنسانية التي لطالما روّجوا لأنفسهم من خلال الادعاء باحترامها وصونها.

وقدّم كُتّاب المقالات مجموعة من الحُجج للبرهنة على صحة طرحهم، فكشفوا انحياز الغرب المطلق لإسرائيل، رغم أنها دولة احتلال معتدية على أراضي الفلسطينيين، ولم يدعموا الأخيرة مثلما فعلوا مع أوكرانيا عقب الهجوم الروسي على أراضيها، بل عارضوا وقف إطلاق النار في قطاع غزة، ولم يُساعدوا في إدخال المساعدات الإنسانية للشعب الفلسطيني المحاصر داخل القطاع، والذي يتعرض لعملية إبادة، وتهجير قسري بشكل يومي.

وأبرزت المقالات وجوهًا أخرى لازدواجية معايير الغرب، منها سرعة إدانة المجتمع الدولي لقتل المدنيين في أوروبا، وتجاهل الفعل ذاته بحق الفلسطينيين، بل وأوجدوا المبرر لحكومة تل أبيب المتطرفة لشرعنة جرائمها عبر الزعم بأنها تأتي في سياق الدفاع عن النفس، وحركوا أساطيلهم وبوارجهم وحاملات طائراتهم صوب منطقة الشرق الأوسط من أجل مساندة تل أبيب.

واستنكر الكُتّاب احتفاء الغرب باليوم العالمي لحقوق الإنسان في ظل تجاهلهم للانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة لحقوق الفلسطينيين، ومساندتهم للكيان المحتل في انتهاكاته.

- **إسرائيل ترتكب جرائم حرب في غزة**

عكست مقالات كُتّاب الرأي السعوديين رفضهم التام لما يُروج له المسؤولون الإسرائيليون وبعض المسؤولين الغربيين من أن ما تقوم به إسرائيل هو دفاع عن النفس، مؤكدين أن ما يحدث في قطاع غزة عبارة عن جرائم حرب، وعددوا بعضًا منها، مثل الإبادة الجماعية، والتهجير القسري، والتطهير العرقي، والاستهداف المتعمد للمدنيين العُزل بما فيهم النساء والأطفال، وقصف مربعات سكنية كاملة، فضلًا عن استهداف المساجد والمستشفيات والأطقم الطبية والمقرات التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا»، ومنع دخول المساعدات الإغاثية، وتجويع الشعب.

- **الموقف الأمريكي شجّع إسرائيل على ممارسة جرائمها**

أشار كُتّاب المقالات محل الدراسة إلى أن الدعم اللامحدود المُقدم من جانب الإدارة الأمريكية لإسرائيل شجّع الأخيرة على التمادي في عدوانها الغاشم على قطاع غزة، موضحين أن واشنطن دعمت تل أبيب عسكريًا، كما وفّرت لها الغطاء السياسي لحمايتها من المساءلة عن انتهاكاتها المتواصلة للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، وعارضت كل مشاريع القرارات المقدمة لمجلس الأمن الدولي لوقف إطلاق النار.

ولفت الكُتّاب إلى أن الدعم السياسي والدبلوماسي الأمريكي لإسرائيل وصل حد تبني الرواية الإسرائيلية حتى وإن كانت واهية وكاذبة، فردّد الرئيس الأمريكي جو بايدن مزاعم قيام حركة حماس بقطع رؤوس الأطفال الإسرائيليين؛ كما تبنى أيضًا مبررات حكومة تل أبيب المتعلقة بعدوانها على قطاع غزة، وأنه يأتي في إطار الدفاع عن النفس.

- **حق الشعب الفلسطيني في المقاومة**

أكد الكُتّاب على الحق الأصيل للشعب الفلسطيني في الدفاع عن أرضه، ومقاومة الكيان المحتل لبلادهم منذ عام 1948م، مؤكدين أن إسرائيل كيان استعماري بُني على باطل، وأن ما يتعرض له الفلسطينيون من مآس سيُعزز لدى الأجيال الجديدة في قطاع غزة والضفة الغربية دوافع الانتقام خلال العقود المقبلة.

- **انتقاد سياسات حركة حماس**

على الرغم من تأكيد كُتّاب المقالات لحق الشعب الفلسطيني في مقاومة المحتل، فإن مقالاتهم تضمنت انتقادات لحركة حماس كونها ترهن حياة الشعب بأجندتها الخاصة المدعومة من أطراف إقليمية، وتسبّبت في استشهاد وإصابة عشرات الآلاف من الفلسطينيين بخلاف المشردين من دون مأوى والمهجرين قسريًّا، وذلك نتيجة الإقدام على عملية غير محسوبة العواقب، ولم يتم الترتيب المسبق لتباعاتها على صعيد حماية الشعب وتوفير احتياجاته، مشيرين إلى أن حماس دفعت بأرواح الأبرياء لمغامرة عبثية ستنتهي بوضع أكثر سوءًا وتعقيدًا.

ووجّه الكُتّاب نقدًا لاذعًا لقادة حماس الآمنين بالخارج، والذين هلّلوا بالنصر رغم حجم الدمار والخراب الذي لحق بالقطاع، وكم المآسي التي يُعاني منها من بقي من أهله على قيد الحياة.

ويرتبط هذا الطرح بسابقه ارتباطًا وثيقًا؛ كونهما يعكسان رؤية واضحة ومتماسكة لكُتّاب المقالات السعوديين محل الدراسة، يمكن بلورة ملامحها فيما يلي:

- التمييز بين الموقف من القضية الفلسطينية والموقف مما يُطلق عليها حركات الإسلام السياسي ومنها حماس.
- حماس لا تُمثل الشعب الفلسطيني.
- دعم الشعب وحقه في المقاومة لا يعني دعم حماس.
- عدم تأييد حماس لا يعني التخلي عن القضية وحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة.

ويتضح مما سبق رفض كُتّاب المقالات لمحاولات تأطير القضية الفلسطينية في حركة حماس بأجندتها الخاصة، وواجهوا بشجاعة حملات المتاجرة والمزايدة والابتزاز العاطفي ودغدغة المشاعر التي اعتادت ما تُسمى بحركات الإسلام السياسي الترويج لها.

التهجير أصبح الهدف الاستراتيجي للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة

كشف خطاب مقالات الكُتّاب عن أن حكومة تل أبيب المتطرفة استغلت عملية «طوفان الأقصى» مبررًا لتنفيذ هدف استراتيجي كان من الصعب عليها تحقيقه قبل العملية، ويتمثل في التهجير القسري لأهالي قطاع غزة إلى خارج الحدود، الأمر الذي من شأنه المساهمة في إنهاء القضية الفلسطينية، مستشهدين بأن جميع الأهداف المعلنة من جانب إسرائيل لحربها على القطاع، مثل القضاء على حركة حماس، وضمان عدم تشكيل قطاع غزة مصدر تهديد لها، مجرد حُجج لتنفيذ مخططها الاستراتيجي.

وأوضح خطاب المقالات أن حكومة الاحتلال كانت مرتبكة ومتخبطة في قراراتها فور «طوفان الأقصى» نتيجة فجائية العملية وفشلها الأمني والاستخباراتي في التعامل معها، ولذلك تعددت الروايات الرسمية حول أهداف الدخول البري لجيش الاحتلال إلى القطاع، ومحاولات رئيس وزراء الكيان المحتل تحويل هذه الحرب إلى دينية، وذلك قبل بلورة التهجير القسري كهدف استراتيجي لها.

القوى الفاعلة

تصدرت «إسرائيل» القوى الفاعلة الأكثر ظهورًا في خطاب مقالات الكُتّاب السعوديين التي تناولت عملية طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وقد اتسمت جميع الأدوار المنسوبة لها بالطابع السلبي، حيث أبرز الكُتّاب جرائم الحرب التي يقوم بها جيش الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، ووصف عدوانه بأنه إبادة جماعية للشعب دون تمييز، وممارسة لكافة أشكال العنف والوحشية تجاه الأبرياء، وكشف الكُتّاب عن المزاعم والأكاذيب التي تُروجها الحكومة الإسرائيلية من أجل تبرير هجماتها الوحشية وسعيها لتهجير أهالي القطاع قسريًّا.

وحلّت حركة «حماس» كثاني أكثر القوى الفاعلة ظهورًا في المقالات، وقد اتسمت أدوارها بالطابع السلبي، إذ رأى كُتّاب المقالات أنها تُعتبر شريكًا أساسيًّا في معاناة أهالي غزة بسبب مغامرتها بحياة الأبرياء، وإقدامها على عملية غير محسوبة العواقب. وتأكيدهم على أن ما يُطلق عليها جماعات الإسلام السياسي، ومنها حركة حماس تتحرك وفق أيديولوجيتها الخاصة، وتسعى لتحقيق مصالحها حتى ولو كانت على حساب الشعوب.

أما «المجتمع الدولي» فظهر كثالث القوى الفاعلة في مقالات كُتّاب الرأي السعوديين، واتسمت جميع أدواره بالطابع السلبي، حيث استنكر الكُتّاب الصمت الدولي تجاه ما يحدث من جرائم إسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، وأكدوا على أن الغرب المدعي بأنه متحضر وداعم للإنسانية تخلى عن الفلسطينيين، ويُعرقل أي إجراء لوقف نزيف الدم الفلسطيني، وذلك بعكس مسارعته للدفاع عن أوكرانيا، وتقديم كافة أشكال الدعم لها.

وجاءت «المملكة العربية السعودية» في المرتبة الرابعة من حيث نسبة ظهور القوى الفاعلة، وقد اتسمت جميع أدوارها بالطابع الإيجابي، وتمثّلت في دفاع المملكة الدائم عن القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني، ومساعيها المستمرة من أجل التوصل إلى إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، كما أبرز الكُتّاب مساهماتها الإنسانية للأشقاء الفلسطينيين والتي تُعد الأكبر مقارنة بباقي دول العالم، وسلّط كُتّاب المقالات الضوء كذلك

على جهود المملكة منذ بدء العدوان الإسرائيلي على غزة والتي تركّزت على وقف إطلاق النار وحماية أرواح الفلسطينيين وإدخال المساعدات الإغاثية لهم، فضلًا عن دورها في كشف وحشية إسرائيل أمام المحافل الدولية.

وفي نفس المرتبة ظهرت «الولايات المتحدة الأمريكية» بالمقالات عينة الدراسة كقوة فاعلة، وقد اتسمت جميع أدوارها بالطابع السلبي، إذ انتقد الكُتّاب سياسات الإدارة الأمريكية وخاصة دعمها غير المشروط لدولة الاحتلال، واعتبر خطابهم أن الولايات المتحدة شريك في الحرب على قطاع غزة، سواء على الصعيد السياسي أو الدبلوماسي أو العسكري، وأنها تُمثل العامل الأهم في تمادي جيش الاحتلال في جرائمه من جانب، وعدم محاسبته من جانب آخر.

وحازت «إيران» على المرتبة الخامسة من حيث نسبة ظهور القوى الفاعلة، واتسمت جميع أدوارها بالطابع السلبي، والذي تمحور حول استخدام طهران لحركة حماس كأداة تخدم أهدافها ومصالحها.

وتساوى في نفس الترتيب «الشعب الفلسطيني»، والذي ظهر كقوة فاعلة إيجابية، فأبرز كُتّاب المقالات تمسكه بأرضه وصموده أمام آلة الحرب الإسرائيلية رغم تجبرها؛ وفي هذا الصدد أكد الكُتّاب على حق الفلسطينيين في المقاومة والدفاع عن أرضهم المحتلة.

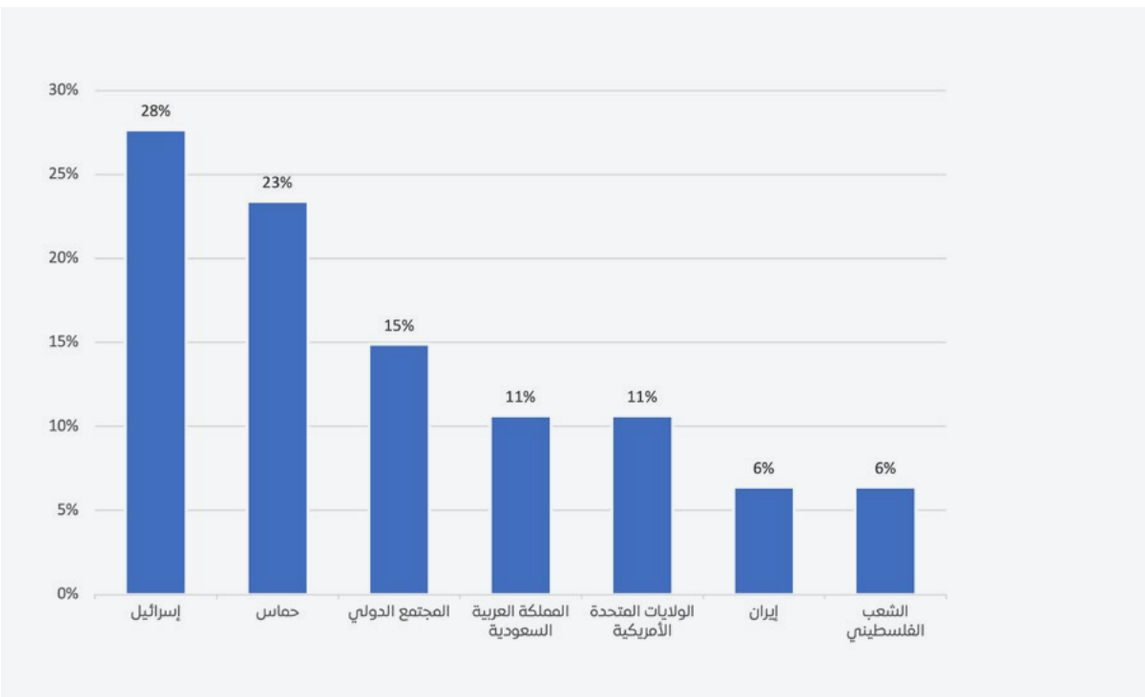

اتسمت..

جميع أدوار المملكة بالطابع الإيجابي، وتمثّلت في دفاعها الدائم عن القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني

الأطر الإعلامية:

كشفت نتائج التحليل أن كُتّاب الرأي السعوديين ركّزوا على مجموعة من الأطر في تناولهم لعملية طوفان الأقصى وتداعياتها، تمثّلت فيما يلي:

إطار المسؤولية:

وقد انقسم استخدام هذا الإطار إلى محورين:

أ- **المسؤولية عن معاناة الأشقاء الفلسطينيين**، حيث حمّل الكُتّاب المسؤولية لأكثر من طرف، جاء في مقدمتهم إسرائيل التي تنتهك حقوق الفلسطينيين وتشن حرب إبادة جماعية ضدهم، وترتكب جرائم حرب بحقهم.

كما حمّل الكُتّاب المسؤولية أيضًا للولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص والمجتمع الدولي عامة بسبب دعمهم اللامحدود لإسرائيل، وتجاهلهم لجرائم تل أبيب، وتنصلهم من التزاماتهم المتعلقة بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية وإقامة الدولة الفلسطينية.

وحمّل الكُتّاب المسؤولية كذلك لحركة حماس التي ترهن حياة الأبرياء من الشعب الفلسطيني بأجندتها الخاصة، وقيامها بمغامرة غير محسوبة العواقب.

ب- **تحمل المملكة العربية السعودية مسؤولية الدفاع** عن الحقوق الفلسطينية، إذ سلّط كُتّاب المقالات الضوء عن التزام المملكة الأخلاقي والإنساني والإسلامي والعروبي بالعمل على إزالة الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني وإنهاء معاناته، وبذل كل الجهود الممكنة على الأصعدة كافة من أجل إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود 1967م وعاصمتها القدس الشرقية.

إطار الصراع:

وفيه تم التركيز على أن الكيان الإسرائيلي يحتل الأرض الفلسطينية، وبناءً على ذلك يوجد صراع دائم لتحرير الأرض، ولن ينتهي إلا بزوال الاحتلال، وأن للشعب الفلسطيني كامل الحق في مقاومة المحتل.

وعلى الرغم من أن الصراع هنا سياسي وعسكري، فإن مقالات كُتّاب الرأي أشارت إلى مساعي رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لتحويل العدوان على قطاع غزة إلى حرب دينية، مستشهدة بتطرقه إلى قصة نبوءة أشعياء، وتضمين خطاباته الموجه لجيش الاحتلال للغة عقائدية.

الإطار الاستراتيجي:

وقد انحصر التناول وفق هذا الإطار في استعراض الدور السعودي القائم على منظور استراتيجي ورؤية عامة، سواء فيما يتعلق بالأسباب أو الحلول الفعّالة، ويرتكز على قاعدة راسخة، مفادها أن السبب الرئيسي في عدم وجود سلام واستقرار هو الاحتلال الإسرائيلي، وأنه لن يكون هناك حل إلا بإنهاء هذا الاحتلال. وبناءً على هذه الرؤية تهدف جميع التحركات السعودية إلى إبراز هذه الحقيقة أمام العالم، بجانب العمل المرحلي الذي تتطلبه مقتضيات الأحداث، مثل وقف نزيف الدم الفلسطيني، وحماية أرواح الأبرياء، والذي يُعد ضرورة لتهيئة الأجواء من أجل استئناف عملية سلمية ذات مصداقية.

إطار الشخصية:

اهتم كُتّاب الرأي في مقالاتهم التي تناولت الحرب على غزة وتداعياتها بالتركيز على بعض الشخصيات، مثل

- بنيامين نتنياهو الذي يجب تقديمه للمحاكمة الدولية بسبب الجرائم المرتكبة بحق الفلسطينيين.
- الرئيس الأمريكي جو بايدن، الذي فقد جزءًا من مصداقيته لدى الناخب الأمريكي.
- قادة حماس، مثل محمود الزهار ويحيى السنوار، ومسؤوليتهم عن دمار وخراب قطاع غزة ومعاناة أهل القطاع؛ خدمة لمشروعهم الخاص وليس القضية الفلسطينية.

إطار الدعم الأمريكي

حرص كُتّاب المقالات على إبراز الدعم اللامحدود الذي تُقدمه الإدارة الأمريكية لإسرائيل، وإظهار انحيازها السافر لصالح الكيان المحتل، وعدّد الكُتّاب مظاهر هذا الدعم الذي تنوّع ما بين زيارة كبار المسؤولين لتل أبيب في أعقاب طوفان الأقصى وفي مقدمتهم الرئيس جو بايدن ووزير خارجيته أنتوني بلينكن، وإرسال حاملة طائرات وعتاد عسكري، فضلًا عن الدعم السياسي أمام المحافل الدولية، وعرقلة أي مشروع قرار يُدين إسرائيل أو يُطالب بوقف إطلاق النار في قطاع غزة.

الاحتياجات الإنسانية

سلّط الكُتّاب في مقالاتهم عينة الدراسة الضوء على ما يُعانيه أهالي قطاع غزة من نقص حاد في المواد الغذائية والماء والوقود، وخروج أغلب مستشفيات القطاع عن الخدمة إما بسبب تعرضها للقصف الإسرائيلي الذي يستهدفها بشكل مباشر، كما يستهدف جميع البنى التحتية، أو انتهاء مخزونها من الأدوية والمواد الإسعافية، فضلًا عن تشريد مئات الآلاف من المدنيين الذين أصبحوا في العراء من دون مأوى؛ وذلك وسط صمت دولي وتعنت إسرائيلي.

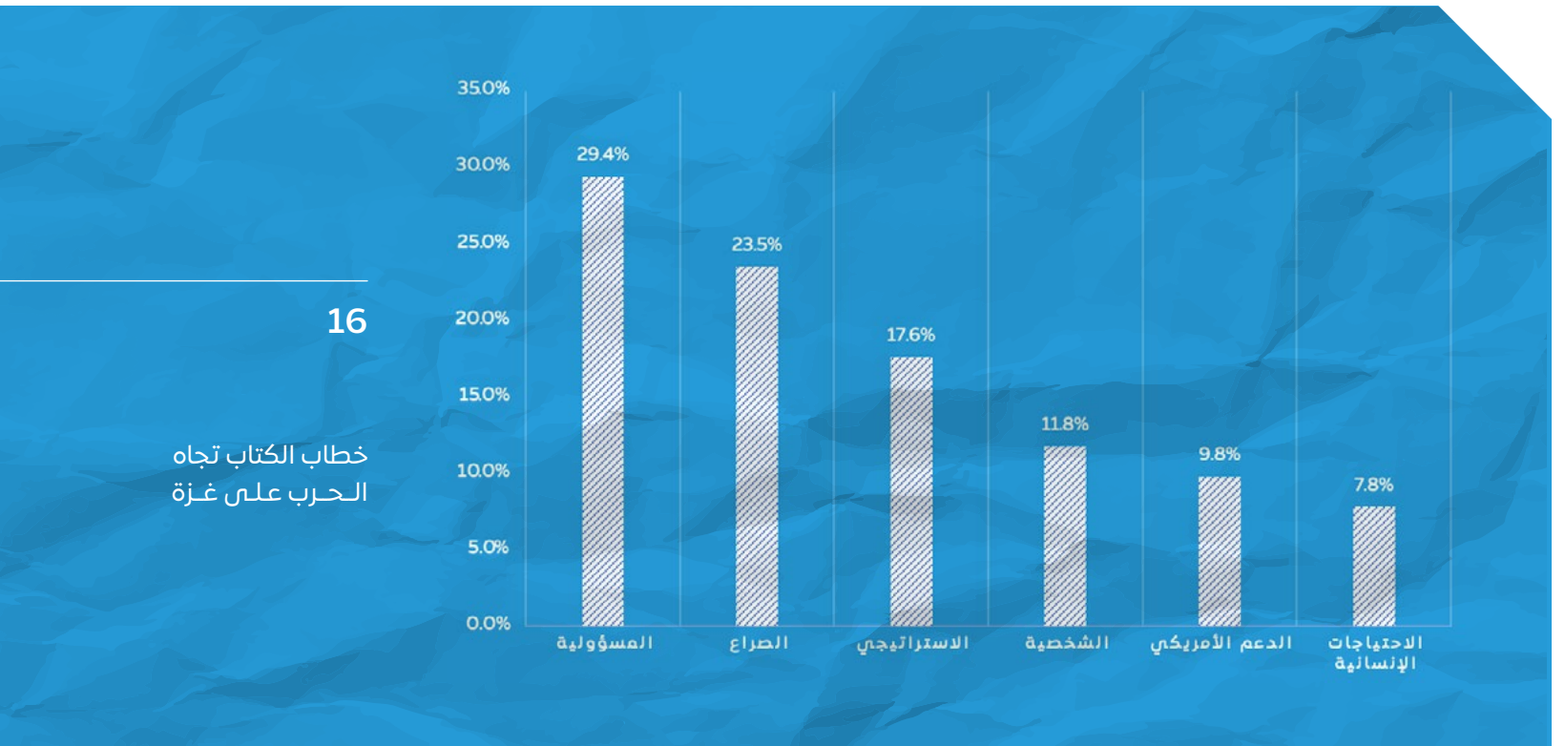

الاستمالات الإقناعية:

اعتمد الكُتّاب السعوديون في مقالاتهم محل الدراسة على الاستمالات العقلية بنسبة 80%، مقابل 20% للاستمالات العاطفية. وتُشير هذه النتيجة إلى أن كُتّاب المقالات لم يتأثروا بحملات المتاجرة والمزايدة والخطابات الشعبوية التي تستهدف دغدغة المشاعر، بل خاطبوا العقول بالحُجة والمنطق من أجل إبراز الحقائق وتفنيد الادعاءات.

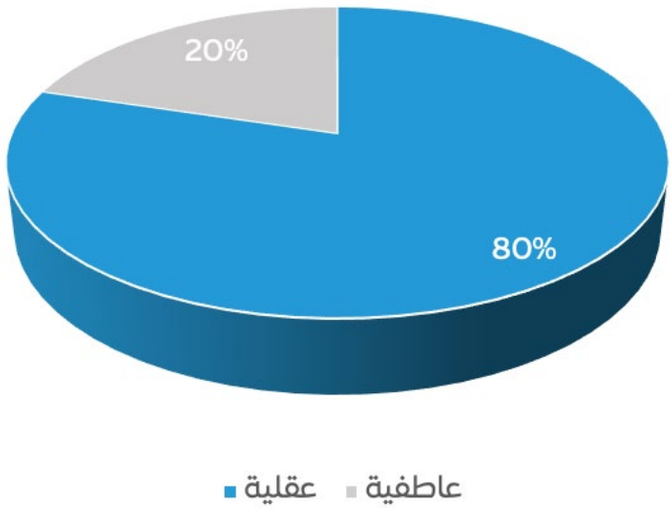

اعتمد كتّاب المقالات..

على «كلمات وتصريحات القادة والمسؤولين الرسميين»،

وتمثّلت أبرز الاستمالات العقلية في الاستشهاد بـ «الأحداث الواقعية» المتعلقة بتطورات الأوضاع الحالية في قطاع غزة، أو التجارب التاريخية لسياق الصراع بين الكيان المحتل ومحيطه الفلسطيني والعربي، للبناء عليها عبر الاستدلال المنطقي، سواء في توصيف الوضع الراهن أو استشراف المستقبل وتداعيات هذا العدوان.

كما اعتمد كُتّاب المقالات على «كلمات وتصريحات القادة والمسؤولين الرسميين»، فعلى سبيل المثال ومن أجل التدليل على ازدواجية معايير المجتمع الدولي، استشهد الكُتّاب بما جاء في كلمة سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان - حفظه الله - خلال افتتاح سموه للقمة العربية الإسلامية المشتركة غير العادية نيابةً عن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان - حفظه الله - في 11 نوفمبر 2023م، وقال فيها: «إننا أمام كارثة إنسانية تشهد على فشل مجلس الأمن والمجتمع الدوليّ في وضعِ حدٍ للانتهاكات الإسرائيلية الصارخة للقوانين والأعراف الدولية، والقانون الدوليّ الإنسانيّ، وتبرهن على ازدواجية المعايير والانتقائية في تطبيقها، وتُهدد الأمن والاستقرار العالميّ».

وفي مثال آخر، استشهد الكُتّاب بما صرّح به الأمين العام للأمم المتحدة «أنطونيو غوتيريش» حين قال إن أصل معاناة الشعب الفلسطيني هو الاحتلال، وأن ما يقومون به لا يُبرر لإسرائيل القتل الجماعي، وأن لا أحد فوق القانون.

كما دلّل كُتّاب المقالات على الوحشية التي يتعامل بها جيش الاحتلال مع المدنيين الفلسطينيين، بما صرّح به مسؤولو الكيان المحتل أنفسهم، مثل المتطرف عميحاي إلياهو، وزير ما يسمى بـ»التراث الإسرائيلي» الذي قال: «إلقاء قنبلة نووية على غزة هو حل ممكن، وبالنسبة للمختطفين، فالحرب لها أثمان، وقطاع غزة يجب ألا يبقى على وجه الأرض، بل علينا إعادة بناء المستوطنات فيه»، وقول وزير دفاعهم يوآف غالانت «إن الفلسطينيين حيوانات بشرية».

وفي سياق برهنتهم على الانحياز الأمريكي السافر لإسرائيل، استشهد الكُتّاب بتصريحات الرئيس الأمريكي جو بايدن التي تبنّى فيها الرواية الإسرائيلية الكاذبة حول قيام مقاتلي حماس بقطع رؤوس الأطفال الإسرائيليين وحرقهم. وتصريحات وزير خارجيته أنتوني بلينكن خلال أولى زياراته عقب السابع من أكتوبر إلى تل أبيب والتي قال فيها إنه جاء لنصرة إسرائيل كيهودي قبل أن يكون أمريكيًّا.

ومن الاستمالات العقلية التي اعتمد عليها كُتّاب المقالات أيضًا **«الأرقام والإحصاءات»** مثل أعداد الضحايا الفلسطينيين من الشهداء والمصابين والمشردين.

واستخدم الكُتّاب كذلك **«الاتفاقيات والقرارات الدولية»** لإثبات حقوق الشعب الفلسطيني، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، قرارا مجلس الأمن 242 و338، ومبادرة السلام العربية في قمة بيروت عام 2002م.

أما الاستمالات العاطفية فتمثّلت في **«التعاطف»** مع الأشقاء الفلسطينيين، وإبراز مدى معاناة المدنيين العُزل في قطاع غزة، وحرب الإبادة الجماعية التي يتعرضون لها على يد القوات المحتلة. كما اعتمد الكُتّاب على «التخويف» من تداعيات هذه الحرب على الداخل الإسرائيلي، والتأكيد على أن الوحشية التي يرتكبها جيش الاحتلال في غزة تعني أن حلم الأمن والأمان في إسرائيل أصبح أبعد من أي وقت مضى، وأن الجيل الجديد من الأطفال الفلسطينيين سيكون لديهم الدافعية والحافز للثأر والانتقام مستقبلًا.

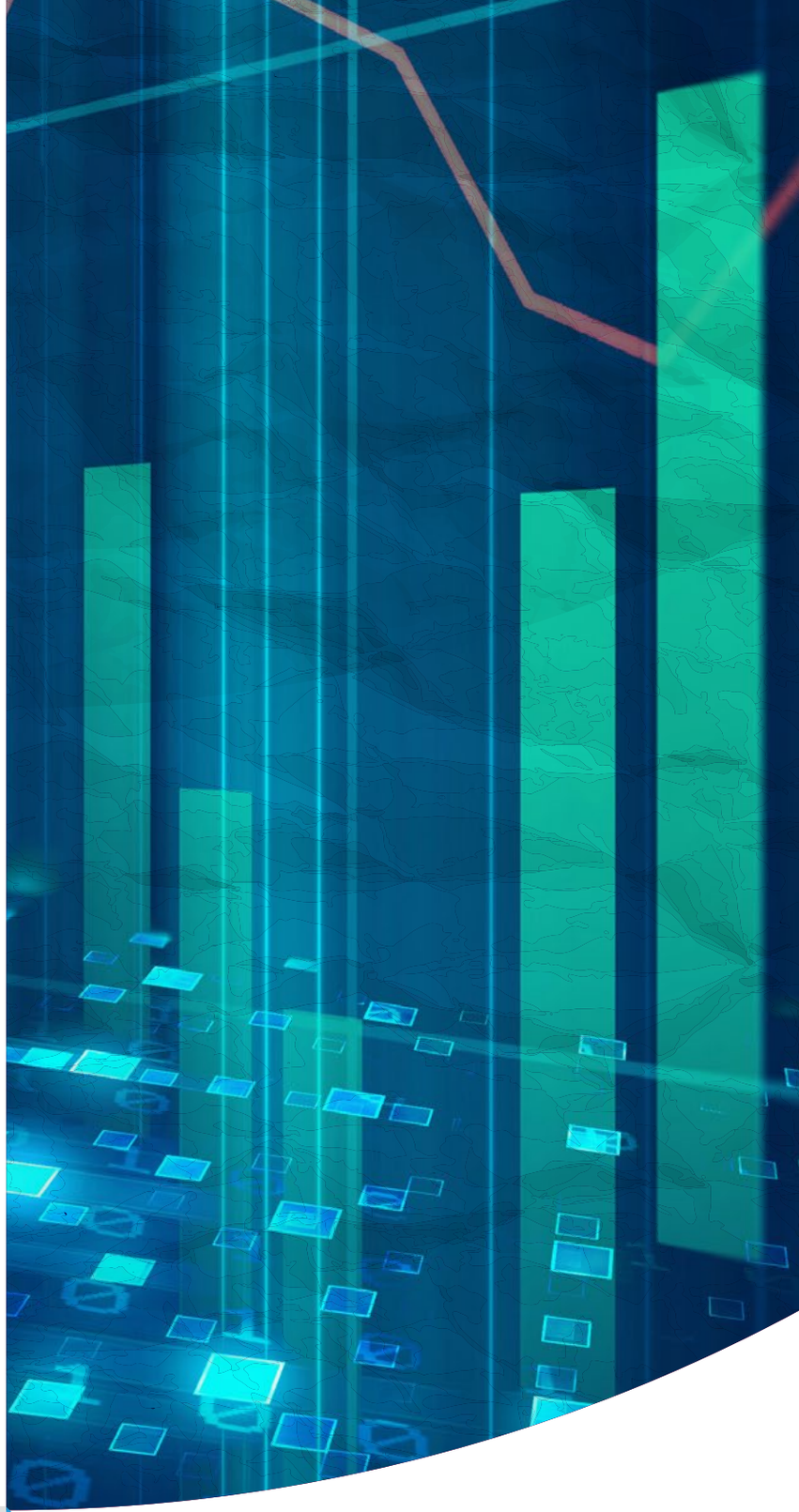

النتائج العامة للدراسة

انتهى تحليل الخطاب لمقالات كُتّاب الرأي السعوديين التي تناولت عملية طوفان الأقصى وتداعياتها إلى مجموعة من النتائج، أبرزها ما يلي:

- ✓ ميّز الكُتّاب بين موقفهم الداعم للقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني من جانب، وموقفهم الرافض لسياسات ما يُطلق عليها حركات الإسلام السياسي ومنها حماس من جانب آخر.
- ✓ لم يتأثر كُتّاب الرأي السعوديين بحملات المتاجرة والمزايدة التي تقودها بعض الأطراف لتحقيق مصالحها الخاصة عبر استغلال معاناة الشعب الفلسطيني الشقيق
- ✓ رأى كُتّاب المقالات أن السعودية تتحرك في مسارين:

أولًا: استراتيجي، ويتمثل في الوصول إلى السلام العادل والشامل من خلال إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، وضمان حصول الشعب الفلسطيني على كامل حقوقه المشروعة.

ثانيًا: مرحلي، ويتعلق بتطورات الأحداث التي تُفرض على الفلسطينيين كما يحدث الآن من عدوان إسرائيلي غاشم على الشعب، فيسعى إلى وقف نزيف الدم الفلسطيني، وتوفير متطلبات الحياة الأساسية للحفاظ على أرواحهم. ويرتبط ذلك بالمسار الأول من خلال تهيئة الأجواء للعمل السياسي واستئناف مفاوضات السلام الجادة والصادقة.

- ✓ حرص كُتّاب المقالات على إبراز جرائم الحرب التي يرتكبها الكيان المحتل الذي يفتقد إلى الإنسانية، ومنها الإبادة الجماعية، والتهجير القسري للفلسطينيين من أراضيهم.
- ✓ سلّط الكُتّاب الضوء على خلل النظام العالمي، وكشفوا ازدواجية معايير المجتمع الغربي مدعي الإنسانية والتحضر.
- ✓ أظهر الكُتّاب السعوديون أن الدعم الأمريكي اللامحدود واللامشروط لإسرائيل شجّع الأخيرة على التمادي في جرائمها، ووفر لها الحماية من المحاسبة على تلك الجرائم، وأن ذلك يُعد امتدادًا لسياسات الإدارات الأمريكية المتعاقبة التي ساهمت في تنصل تل أبيب المتكرر من التزاماتها وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية.
- ✓ أوضح الكُتّاب أن موقف الإدارة الأمريكية المخزي من العدوان على قطاع غزة أفقدها ثقة العالم، كما أفقدها المصداقية على الصعيد الداخلي.

ختامًا..

كشف تحليل خطاب مقالات كُتّاب الرأي السعوديين التي تناولت عملية طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عن عدم تأثر الكُتّاب بحملات الابتزاز السياسي والمتاجرة والمزايدة العاطفية المستغِلّة لمعاناة الأبرياء الفلسطينيين، فواجهوا أصحاب الأجندات المغرضة بطرح واضح يُميز بين دعم القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني كموقف مبدئي، وبين رفض سياسات ما يُطلق عليها تيارات الإسلام السياسي وفي مقدمتها حركة حماس، رافضين محاولات تأطير القضية الفلسطينية في حماس بأجندتها الخاصة

ووضع الكُتّاب في مقالاتهم المجتمع الدولي أمام مسؤولياته، إذ أكدوا على أنه لا سلام سيحدث ولا أمن سيتحقق دون حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة وإقامة دولته المستقلة على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية. أما استمرار السياسات الغربية والأمريكية في التعامل مع القضية الفلسطينية ودعمها اللامحدود لإسرائيل فلن ينتج عنه إلا مزيد من جرائم الاحتلال، ومزيد من نزيف الدم الفلسطيني. وبالتالي يجب إنهاء سياسات الكيل بمكيالين وازدواجية المعايير المتبعة من جانبهم، والمضي قدمًا في عملية سلمية ذات مصداقية تحترم قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية.

تابع حسابنا
على منصة X
@alqarar_sa